الأعداد ٣١-٣٩ (ملونة)

صوت النخبة

أدبية - مستقلة - جامعية

أوصنا لابن داود...
مبارك الآتي باسم الرب...

صفحتان

الحلقة الثانية

الأرقـــام وبـــدء الخليقة

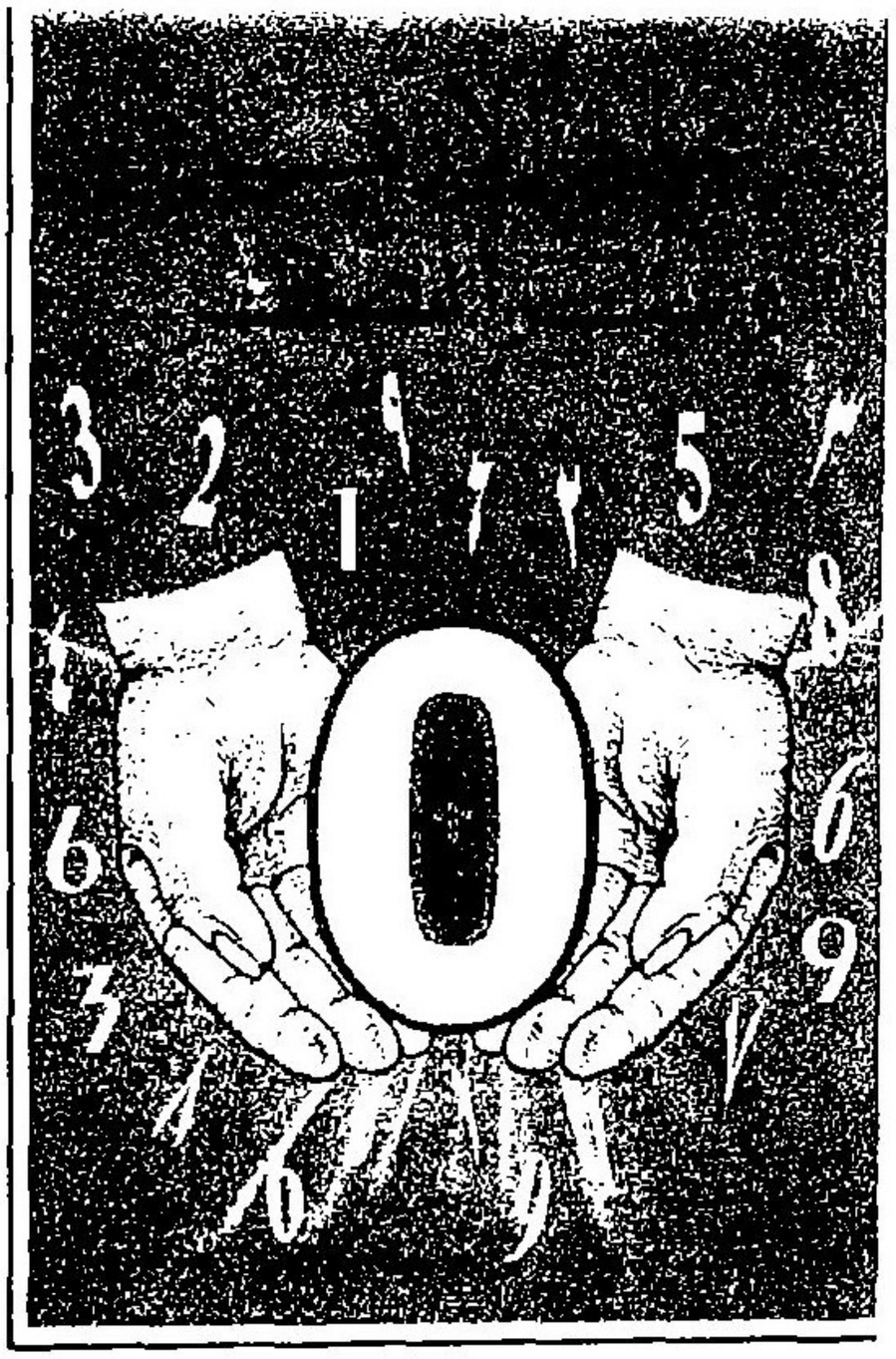

اعداد وتنسيق: ج ب م

نكرنا أن «في البدء كان الفراغ والعدم». لكن الفراغ ما كان يوما «ابديا»! لان سر الخلود لا يكمن في ما قبل الصفر، بل في الصفر! والفراغ كان صفرا... والصفر قابل لتلقي الأرقام، كما الرحم قابل لتلقي بذرة الحياة!

فالفراغ كان رحم الوجود، اي صفر الوجود... وجاء الاله الاعظم ـ رب الوجود وسيده المطلق ـ والقى في رحم الفراغ بذرة الحياة. فكان الاله هو الوحدة المطلقة، التي تلاها الصفر. أما بذرة الحياة، فقد كانت الازدواجية، أي الرقم اثنين.

لكن حين انبثق الوليد الجديد ـ الكائن الجديد ـ من رحم الفضاء، تثلث الوجود: رب الوجود، وبذرة الحياة ـ أو الحياة الام ـ والكائن الانساني. وهكذا صار الرقم ثلاثة بدء الخلق وبداية انطلاقة الخليقة.

إذن، الصفر هو الذي يستوعب البداية ـ لأن الرقم واحد هو البداية. فلولا وجود الصفر، لما كان الواحد، ولما كانت الانطلاقة... ولو لم يوجد رحم الفراغ، لما كان ليوجد الكون، وينبثق الانسان!

الصفر هو التأهب للانطلاق، بينما الواحد هو الانطلاق نفسه! ولكي تكون الانطلاقة سليمة متزنة، كان لا بد للواحد ان ينطلق على اساس الثالوث ـ اي الرقم ثلاثة. وهكذا كان... وصار نظام كل وجود يرتكز على هذا الثالوث المقدس!

وهذا النظام يطبق على كافة الاعمال، في شتى الميادين. فان أراد شخص ما القيام بعمل ما... فانه يفكر في ضرورة القيام بهذا العمل قبلا. اي، هو يزرع الفكرة في «رحم» عقله أولا. ثم يخطط ويصمم لهذا العمل، ثانيا. ومن ثم يبدأ التنفيذ، وهذه هي الخطوة الثالثة. وهذا الامر ينطبق ايضا على من يريد أن يؤلف عملا ادبيا مثلا... ثلاث مراحل يجب ان يقطعها: أولا، التفكير في أهمية تأليف الكتاب؛ ثانيا، التصميم للعمل، وتحديد المواضيع وتبويبها؛ وأخيرا، المباشرة بالكتابة.

وهكذا... كل عمل، لير النور، يجب ان يمر عبر ثالوث، وينفذ من خلال قاعدة الرقم ثلاثة.

وبما أن الكون والخليقة وجدا على مبدأ هذا الرقم، كان لا بد لكل مخلوق ان يحمل من مكونات الخالق، ويحوي من صفات الخلق. من هنا، أصبح مبدأ الرقم ثلاثة قانونا، يطبق في كل عملية خلق. وما نعني بالخلق، هو كل عمل يعتبر خلقا أو إبداعا بالنسبة لموجده. فتأليف كتاب يعتبر عملا خلاقا، كذلك رسم لوحة، وحتى الانتقال من مكان الى آخر هو عملية خلق ـ بالمفهوم البعيد للكلمة!

فالخلق، في العرف الباطني، هو ايجاد شيء لم يكن. وهذا الايجاد يتم عبر تجميع معطيات موجودة بشكل جديد. حين يؤلف شخص ما كتابا، فانه يتخذ من معطيات موجودة، كأفكاره ومشاعره وارائه؛ ومواد الكتابة؛ والاسلوب الكتابي واللغة والمفردات، وهلمجرا... فيجمع بينها جميعا، بطريقة او بأخرى، فيولد الكتاب.

لعل الامر نفسه ينطبق على عملية خلق الانسان والعالم! فالخالق كان موجودا، كذلك فكرة الخلق، والابداع، والمقدرة، والارادة، والفراغ، وبذرة الحياة، الخ... الثلاثة التي كونت الثالوث، اجتمعت فيما بينها، بأساليب جديدة وعديدة... معطية ارقاما جديدة ونظاما جديدا.

اتحدت الاقانيم زوجا زوجا مع بعضها البعض، ثم اجتمعت الركائز الثلاث معا، فظهر للثالوث سبعة أساليب لوجوده... او هو الوحدة تجسدت في سبعة وجوه، أو طبقات وعي... فانبثق النظام الجديد الذي على أساسه سيستمر الوجود بأكمله، وهو نظام الرقم سبعة ـ أي نظامنا الشمسي هذا. وبقي الرقم سبعة هو الأساس والنظام الذي بموجبه نشأ هذا الكون ووجد الانسان، وكان كل مخلوق.

لكن العدد الكامل هو تسعة. ولكي لا تفقد الارقام كمالها، كان أن اضيف عنصران الى مكونات الانسان الباطنية. هذان العنصران هما اثنان من مكونات الروح! فصار على الانسان، بعد ان يتوصل الى الاكتمال (الرقم سبعة) ان يتابع سيره نحو الكمال (الرقم تسعة). إذاك تنتهي مسيرة تقدمه، فيعود الى الصفر ويندمج به... حيث ينطلق الى مرحلة جديدة ونظام تطوري أسمى، دون ان يتخلى عن الصفر، بل سيحتويه دوما، ليكتمل كليا به وبخبراته، الى ان ينتهي وجود الصفر عند اندماج الانسان بقلب الواحد ـ بداية الانطلاقة الجديدة!

عملية الخلق تلك، تجسدت في وعي الانسان، ورسمت رموزها على صفحات باطنه... فسجلت جميع الارقام التي مر بها الخلق على رقائق وعيه، وظهرت في كيانه. فالكيان البشري يحوي كل الارقام التي جعلت من الفراغ عالما. وهذه الارقام ستقوم بنفس العمل الذي قامت به أثناء عملية الخلق! فمثلما جعلت الارقام من الفراغ عالما ـ بتجسيد الانظمة في الفراغ، كذلك

فجمع بين هذه العناصر بأسلوب معين... عبر عنه بلفظ الكلمة المقدسة، فتجسد كل شيء!

من هنا نستنتج ان عملية الخلق هي أشبه بعملية ابتكار... عملية تجميع معطيات بأساليب خلاقة عديدة. لكن ذلك لا يتم إلا بوجود الشخص المبتكر، أو الخالق، أي تواجد الرقم واحد، وكذلك الصفر. وحين يتواجد الواحد، لا بد ان تليه بقية الارقام. فلا وجود لاي رقم دون الواحد. لكن الواحد يمكن ان يتواجد دون الصفر. اما عملية الخلق، أو البداية، فهي لا تتم دون الصفر!

الواحد موجود دائما، في كل زمان ومكان، موجود بالقوة! لكنه وجود مطلق، غير واع، لانه واحد احد! أما اذا أراد ان يعي وجوده، أي ان يتواجد بالفعل، في عدة كيانات، فوجود الصفر ضروري كي ينطلق الواحد الى الابعد... فتنبثق بقية الأرقام من الواحد، وهكذا يتواجد الواحد في كافة الارقام. عندئذ، يعي الرقم واحد وجوده، ويكتمل في بقية الارقام، وتكتمل الارقام به!

أما المصير النهائي، فهو عودة الارقام كافة الى الواحد الذي انبثقت منه، ثم عودة الواحدة مع الصفر الى نظام آخر مثلا... وذلك حتى لا يبقى الصفر مقرا لانطلاقة اخرى، في زمن لاحق! لان حين يزول الصفر ويتلاشى، فان كل تمدد يتوقف!

لنأخذ مثالا على ذلك. أنت تبدأ العد عادة من الرقم واحد. وحين تصل الى الرقم تسعة، أو تسعة عشر، اي نهاية الدورة الرقمية، فانك تحتاج الى الصفر لتكمل به الدورة العددية، وتباشر دورة جديدة... وإلا فانك لن تستطيع إكمال العد!

هذا هو المقصود مما سبق ذكره. حين يعود الكل الى الواحد، سيعود الواحد، أو الرب الخالق، مع الصفر ـ مقر البدايات، أو الفراغ ـ «الى نظام اسمى مثلا... حتى لا يبقى الصفر مقرا لواحد آخر...!!». هذا ما تكشفه العلوم الباطنية. وتخبرنا ايضا ان لكل نظام كوني صفره الخاص به، ومقر انطلاقته المحددة!! أما السبب فهو كامن في الحكمة الالهية!

نعود الى عملية الخلق وننكر انها لم تتوقف عند الثالوث. فصحيح ان الرقم ثلاثة هو الركيزة ـ الهدف ـ لكنه ليس النهاية... فكان لا بد للخليقة ان تتمدد وتتنامى، لكن ضمن النظام التطوري! ودائما الخلق، أو الابتكار والابداع، هو قاعدة الانطلاق ـ الخلق والابداع من معطيات موجودة، حتى في عملية التمدد والتنامي تلك. فالاقانيم سوف تجعل من لاوعي الانسان وعيا كاملا، بايقاظ النظام الغافل فيه... النظام الذي أودعه الخالق إياه!

كما الآب، كذلك الابن؛ وكما في الآب، كذلك في الابن: أرقام ومعادلات وانظمة، وعي وخلق وكمال، والكل يسير على درب تنتهي في المطلق ـ ذلك الرقم اللامتناهي الذي نحوه تسير كل الارقام والاعداد!

إحدى المعلومات الهامة التي تساعد كل باحث في علم الاعداد والارقام على إدراك بعض الحقيقة، هي التالية:

القوة والارادة، والبداية، تكمن في الرقم واحد...

بينما السر، والانطلاقة، والخلق، يكمن في الصفر...

وهذه القاعدة تنطبق على كل شيء.

فالصفر يبقى قابلا لاية انطلاقة، في أي وقت وزمن، مهما تأخرت بداية الواحد! مثلا، حين يفكر عالم ما باختراع شيء، أو بتأليف كتاب، الفكرة هي رمز الصفر. وتبقى هذه الفكرة مسجلة في الذاكرة الباطنية، قابلة للتجسيد والتحقيق مهما تأخر تنفيذ هذا العمل. لان الفكرة لا تفنى، بل تبقى أبدا في سجل الوعي الباطني... وإن هي خرجت منه لسبب أو لآخر، فهي تنطلق الى مقر الذاكرة الكونية، حيث الافكار تتجمع وتحفظ هناك الى حين يأتي أوان تنفيذها. والغريب في الامر، ان هذه الفكرة، إن لم تنفذ بواسطة الشخص نفسه صاحب الفكرة، فانها ستنفذ عبر شخص آخر قد يتلقى او يستلهم الفكرة ذاتها من الذاكرة الكونية!!

من هنا يمكن الاستنتاج أن الافكار لا تفنى نهائيا إلا حين تنفذ، أو تتجسد... وإلا، فهي ستبقى أبدا في ذاكرة الكون، وفي الذاكرة الباطنية في الانسان.

أما مصدر الصفر، فهو ما يجب أن يدركه الباحث في علم الارقام، وهنا يكمن السر:

الصفر ينطلق من صميم الواحد، لان الواحد هو الذي يخلق الصفر، وليس الصفر ما يوجد الواحد!

وبالرغم من ان البداية تخطط من الصفر، إلا أن الانطلاق لا تبدأ إلا من الواحد!

فحين يبدأ المرء العد، يبداه من الرقم واحد، لا من الصفر... مدركا في قرارة نفسه ان الصفر موجود قبل الواحد... والسبب، أن الواحد هو مصدر الصفر، وليس العكس!

حين شاء الخالق عملية الخلق، جعل لنفسه من نفسه فراغا... ليزرع فيه بذرة الحياة. بمعنى آخر، ازدوج الخالق، فصار خالقا ومقر خلق، أي مقر الفراغ... وفي هذا الفراغ بث نبذات ارادته الالهية، فانبثق المخلوق ـ الانسان!

وهكذا يتضح لنا أن الرقم واحد هو من أوجد الصفر... لتبدأ الانطلاقة نحو الاثنين، ثم بقية الارقام.

لماذا أوجد الواحد الصفر، ومن ثم استهل المسيرة عبر الاعداد، بدلا من ان يوجد الرقم اثنين، متابعا تقدمه في الارقام؟!

الجواب بديهي جدا. هل يمكن للاب ان ينجب ابنا أكبر منه؟! بالطبع لا. هو ينجبه أصغر منه، ثم يساعده على النمو.

هذا الواقع ينطبق على الارقام ايضا. فالواحد لا يمكنه ان يوجد رقما أكبر منه. لذلك، هو أوجد الرقم الوحيد الأصغر منه، وه و الصفر، أو اللاشيء. عندها تشكلت مرقاة أولية من الارقام ـ صفر، فواحد، حتى تسهل الانطلاقة نحو الأمام، وبالتالي يكبر هذا الواحد بوجود الصفر!

إذن، كل رقم يكبر الرقم واحد، هو موجود في الرقم واحد بالقوة؛ لا يستطيع الخروج منه الى الوجود بالفعل، إلا إذا استطاع هذا الواحد أن يخلق! ولكي يخلق، يجب أولا ان يخلق عددا أصغر منه، وهو الصفر. بعئذ، تتكامل عملية الخلق، وتتوالى بقية الارقام.

هذا النظام ينطبق أيضا على ازدواجية الرجل والمرأة. فالرجل والمرأة كانا كيانا واحدا... الى ان أوحى الله للرجل ان يعي مقدراته الكامنة، فكان أن أخرج هذه المقدرات من القوة الى الفعل. وليتمم ذلك، وجب عليه ان يطلق الصفر من ذاته، أي سر انطلاقه، أو الصفات السالبة في كيانه، فكانت المرأة... وحين تتحد الصفات السالبة مع الصفات الموجبة، يولد نوع من انسجام وتفاهم، يؤدي الى اكتمال الرجل والمرأة معا في كيان واحد جديد مكتمل... هو الابن، تجسيد الثالوث!

السر كامن دوما بين الواحد والصفر، وبين الصفر والواحد... فمن علاقة هذين الرقمين، ينبثق الخلق والوجود والحياة.

نعود فنذكر ان كل شيء كامن وهاجع في أعماق الانسان. وما على الانسان إلا وعي ذاته، حتى يهون تفسير الغموض... فتنجلي شتى الاسرار، وتتضح العلوم والمعارف كافة!!!

(يتبع بالعدد القادم)